بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك   اردف التسمية بالتحميد اداء لحق بعض نعمائه الجليل
وبنذ من الائه الجزيل التي من جملتها التوفيق بمثل هذا التصنيف و
والتدقيق للمعاني الموضوعة في هذا التاليف واقتداء بالطريقة الاكابر
واقتفاء لما ورد في الاثار مما صح من قوله صلى الله عليه وسلم كل امر
ذي بال اي حال يهتم به لا يبتدأ فيه بحمد الله فهو اجذم وفي رواية اقطع
وفي اخرى ابتر اي قليل البركة وقيل مقطوعها وفي رواية ببسم الله
الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله وبهما تبين ان المراد البداءة باي ذكر
كان ويندفع التعارض بفرض الابتداء الحقيقي فيهما فان قلت لم اختار
المص رحمه الله الجملة الفعلية على الاسمية مع كونها عاطلة عن حلية الدوام
والثبات الذي يدل عليه الاسمية قلت لان الفعلية اصل بالنسبة
الى الاسمية وللاعتراف بالعجز عن استدامة الحمد والفعل يدل
على التجدد وللتنصيص على صدور الحمد عن نفسه وان قلت لما اختار
من الفعلية الفعل المضارع دون الماضي مع انه الاصل قلت لان
الفعل المضارع يدل على الاستمرار التجددي الموجب لاستغراق
الحمد في جميع الازمنة المستقبلة اي نحمدك مدة عمرنا ساعة فساعة
وانه اولى بالاعتبار في هذا المقام لدلالته بمقتضى المقابلة على ان ما يقابل

بالحمد من انواع الانعام واصناف الافضال التام متجددة على الاستمرار
فلا يخلو لمحة عن انعام جديد ومزيد الاحسان عقب مزيد وان قلت لم
اختار صيغة المتكلم مع الغير على صيغة المتكلم وحده مع انه مخالف
لما ذكره بعض الفحول قلت للدلالة على عظم شان حمد الله تعالى لما تضمنه
من الاشارة الى ان هذا الامر العظيم والخطب الجسيم مما لا يمكن ان يتولاه
وحده بل يحتاج الى معاون ونصير ومعد وظهير بل ربما يدعي ان فيها
اشارة الى انه حمده تعالى ليس بمجرد اللسان بل به وبالجنان والاركان
ايضا على ما قاله الامام الرازي من ان حمد الله تعالى يعم الموارد الثلثة
واتى حرف الخطاب في نحمدك على اسم الله الدال على استجماعه لجميع
صفات الكمال اشارة الى ان هذا الاستجماع من الظهور بحيث لا يحتاج
الى دلالة عليه في الكلام بل ربما يدعي ان ترك ما يدل عليه اوفق بمقتضى المقام
بل المهم الدلالة على انه قوي لحامد بحلول الاقبال وداعي التوجه الى جنابه
على الكمال حتى خاطبه على ما قالوا في نكتة الالتفات في اياك نعبد فان قلت
لم اختار تاخير المفعول على تقديمه الدال على الاختصاص المناسب للمقام
كما ذكر في المفصل قلت للاهتمام بشان ما اهتم نظرا الى كون المقام مقام
الحمد وان كان ما يدل عليه تعالى اهم نظرا الى ذاته على ما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك مع انه جار على
ما هو الاصل من تقدم العامل على المعمول ولما فيه من لطف الاشارة
الى ان ما يشعر به تقديم المعمول من الاختصاص امر كفت شهرته و
استقراره في العقول مؤنة ذكر ما يدل عليه بل ربما يدعي ان ذكره
من فضول الكلام فان قلت لم قال نحمدك ولم يقل نشكرك مع ان

Copyright © King Saud University